

**التعلم الموجه ذاتياً كمدخل للتعليم في ظل أزمة فيروس كورونا المستجد
(COVID 19) : تصور مقترح**

أ.د/ خالد بن ناهس الرقااص

التعلم الموجه ذاتياً كمدخل للتعليم في ظل أزمة فيروس كورونا المستجد COVID 19: تصور مقترح

أ.د/ خالد بن ناهس الرقااص

أستاذ علم النفس، كلية التربية، جامعة الملك سعود، السعودية، kragges@ksu.edu.sa

قبلت للنشر في ١٥/٧/٢٠٢٠م

قدمت للنشر في ١/٥/٢٠٢٠م

الملخص: تتناول هذه الدراسة إطاراً مقترحاً للتعلم الموجه ذاتياً في ظل أزمة فيروس كورونا المستجد COVID-19، من منطلق المسؤولية الاجتماعية للعلم، والتي تسهم في الوقوف على نماذج التعلم الموجه ذاتياً؛ وتقتراح هذه الدراسة إطاراً تصويرياً، قوامه: الكشف عن مظاهر التغير في سلوكنا إبان هذه الجائحة المؤلمة التي تمر بنا، دواعي الاهتمام بالتعلم الموجه ذاتياً، تعريف التعلم الموجه ذاتياً، النماذج العلمية الشائعة للتعلم الموجه ذاتياً، تصور مقترح لتفعيل التعلم الموجه ذاتياً. وتنتهي الدراسة بتقديم عدداً من الأطروحات المستقبلية المؤمل تنفيذها.

الكلمات المفتاحية: التعلم الموجه ذاتياً، الاستعداد للتعلم الموجه ذاتياً، فيروس كورونا

Self-directed learning as an introduction to education during the Coronavirus COVID 19: A proposed Conceive

Khaled N. Alraqa

Professor of Educational Psychology, College of Education, King Saud University,
Saudi Arabia, kragges@ksu.edu.sa

Received in 1st May 2020

Accepted in 15th Jul 2020

Abstract: This study aims to exploring the self-directed learning during the Coronavirus (COVID-19), in terms of social responsibility for science that contributes to identifying models of self-directed learning; This study proposes a basis of which is: extrapolating the manifestations of change in our behavior in this time of Coronavirus (COVID-19), The concern reasons of studying self-directed learning, the definition of self-directed learning, and the models of self-directed learning. The study concludes with a suggested model of self-directed learning to be used more.

Key words: Self-directed learning, Self-directed learning readiness, Coronavirus (COVID-19).

المقدمة:

تشفي فيروس كورونا المستجد COVID-19 جعل دول العالم ومنها المملكة العربية السعودية تقوم بإعداد التدابير والتعزيزات المختلفة اللازمة للسيطرة عليه والتقليل من آثاره المتنوعة. كما يعمل المجتمع العلمي ومنظمة الصحة العالمية على إيجاد إجابات علمية عن هذا الفيروس وكيفية مواجهته، فإن المعلومات المتاحة وغير المؤكدة عن هذا الوباء أوجدت نطاقاً واسعاً من الاضطرابات في حياة الناس في جميع أنحاء العالم، مما يستدعي إجراء العديد من الدراسات لبحث آثاره على حياة الأفراد (Shah et al, 2020). فضلاً عن البحث عن الحلول والأساليب البديلة في التعليم الجامعي والعالم؛ لتحقيق استمرار التعليم بعد تعليق الحضور الفعلي.

وحتى تتضح ملامح موضوع دراستنا بصورة متكاملة نسبياً؛ فإننا نقترح المحاور التالية للوقوف على جوانبه المختلفة، وهي على النحو التالي:

أولاً: مظاهر التغير في سلوكنا في ظل أزمة فيروس كورونا.

ثانياً: تعريف التعلم الموجه ذاتياً.

ثالثاً: دواعي الاهتمام بدراسة التعلم الموجه ذاتياً في ظل أزمة فيروس كورونا.

رابعاً: نماذج التعلم الموجه ذاتياً.

خامساً: آليات تطبيق التعلم الموجه ذاتياً: تصور مقترح.

سادساً: الآفاق المستقبلية لدراسات التعلم الموجه ذاتياً.

ونعرض بما يلي لكل محور من المحاور السابقة بشيء من التفصيل، وبطبيعة الحال فإن نقطة

البداية المنطقية تتمثل في الوقوف على مظاهر التغير في سلوكنا في ظل أزمة فيروس كورونا.

أولاً: مظاهر التغير في سلوكنا في ظل أزمة فيروس كورونا



الشكل رقم (1) مظاهر التغير في سلوكنا في ظل أزمة فيروس كورونا

يتضمن الشكل السابق ستة مظاهر للتغير في سلوكنا في ظل أزمة فيروس كورونا، وسنعرض

بشيء من التفصيل لكل منها على حدة فيما يلي:

1. تعزيز الوعي الصحي والنفسي داخل الأسرة: هنالك دعوات جادة من جهات ومنظمات

عالمية لضرورة وجود أشكال متنوعة من الدعم النفسي والاجتماعي كمكون أساس في أي

إجراءات صحية لتصدي لتفشي فيروس كورونا (IASC, 2020). وتعد الأوبئة مصدراً رئيساً

في انتشار الاضطرابات النفسية والاجتماعية من قبيل الخوف، والقلق، وكرهية التواصل مع

الآخرين والالتقاء بهم، فمن الشائع عند انتشار الأوبئة أن يشعر الأفراد بالتوتر والقلق حيث يتضمن ذلك الخوف من الإصابة بالمرض أو الموت، وتجنب تلقي العناية الطبية في المرافق الصحية خوفاً من الإصابة بالفيروس، والشعور بالخوف من فقدان الأقارب نتيجة إصابتهم بهذا الفيروس.

كذلك الخوف من الانعزال عن الآخرين بسبب الحجر الصحي، وما قد يسببه من شعور بالملل والوحدة والاكتئاب (Taylor , 2019). كما أن هناك ارتباط نفسي عصبي بين التهابات الجهاز التنفسي الحادة والاضطرابات النفسية كما حدث في متلازمة سارس التنفسية قبل عدة سنوات (Xiang et al , 2020).

وكما يعاني الأشخاص المتواجدون في الحجر الصحي من الملل، والغضب، والوحدة النفسية، واليأس، كما أن أعراض الإصابة بالسعال والحمى تؤدي إلى تزايد مضطرب لبعض المظاهر السلبيه من قبيل: القلق، والأفكار التشاؤمية المزعجة (Xiang et al , 2020).

٢. تطبيقات علم النفس في البحث عن الحلول والتخفيف من المعاناة لفئات المجتمع، ويأتي في

مقدمة تلك الفئات المعرضة للمشكلات النفسية من وباء كورونا المستجد COVID-19 المرضى المصابين به والعاملين على رعايتهم من الكادر الصحي، حيث أكدت العديد من الدراسات المعاصرة وجود آثار سلبية لتفشي الأوبئة والجوائح على الجانب النفسي للمرضى المصابين بالفيروس والعاملين على رعايتهم (Lee, et al , 2018) التي أثبتت ارتفاع معدل الإجهاد النفسي وانتشار المشكلات النفسية لدى العاملين في رعاية المرضى. وفي هذا السياق أشارت منظمة الصحة العالمية في تقريرها على موقعها الإلكتروني بأن الممارسين الصحيين والذين يتعاملون مع المرضى المصابين بفيروس كورونا المستجد COVID-19 ليسوا بمنأى عن الاضطرابات النفسية بسبب تفشي هذا الفيروس كما هو الحال لدى المرضى المصابين وخصوصاً أولئك الذين يعانون من مشكلات صحية سابقة (WHO- China Joint Mission,2020). فقد أشارت عدة دراسات معاصرة إلى أن "الخوف ليس من المرض، في

حد ذاته، بل من توقع الإصابة بالمرض في كل لحظة، مما يعد موقفاً خيفاً ومؤثراً على حياة الأفراد اليومية"؛ لذا هنالك دعوات جادة من جهات ومنظمات عالمية لوجود أشكال متنوعة من الدعم النفسي والاجتماعي كمكون أساس في أي إجراءات صحية للتصدي لتفشي فيروس كورونا، فالإرشاد النفسي والاجتماعي يعد عاملاً أساسياً في تحقيق التوافق والقدرة على تجاوز آثار تفشي الفيروس (اللجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات، ٢٠٢٠).

٣. زيادة الوعي الصحي في المجتمع: من أجل شيوع السلوكيات الصحية الإيجابية لمقاومة انتشار هذا الوباء، وتبصير أفراد المجتمع بالالتزام بالتباعد البدني، وغسل اليدين، ووضع الكمام عند الخروج إلى الأماكن العامة، وتعقيم المرافق العامة. فضلاً عن زيادة الرقابة الصحية على بؤر الوباء في المجتمع بهدف السيطرة على مواطن تفشي الوباء، ورب ضارة نافعة، مما يجعل الكثير من الدول ترفع من معايير الصحة العامة في بعض الأحياء القديمة والعشوائية، ولعلنا نكون أكثر تفاهلاً مستقبلاً في استمرار تلك الحملات الصحية من أجل تحقيق الصحة العامة للجميع، فضلاً عن دورها المستقبلي في تنمية وتطوير تلك الأحياء والمناطق العشوائية. فالشعوب المتحضرة أكثر حرصاً على تبني وشيوع السلوكيات الصحية الإيجابية بين أفرادها.

٤. تكاتف المجتمع وشيوع مظاهر الوعي الاجتماعي. وكذلك تزويد أفراد المجتمع بأساليب مواجهة الضغوط النفسية مثل أساليب الاسترخاء النفسي، وتقديم الرسائل المطمئنة لهم، وتبصيرهم بأن الخوف والقلق أمر طبيعي، وتقديم معلومات عن كيفية طلب المساعدة في حالة الشعور بحالة صحية غير جيدة، والعمل على تشجيع الاستقلالية الذاتية مثل إتاحة اختيار الأنشطة اليومية التي يرغبون بها خصوصاً أثناء فترة العزل الاجتماعي والحجر الصحي (WHO China Joint Mission, 2020). ومن تلك الأنشطة ما يلي:

- الابتعاد عن ممارسة بعض العادات السيئة كالتدخين للتعبير عن مشاعر الضيق والضرر.
- إتباع نظام غذائي صحي.
- تنظيم أوقات النوم وممارسة الرياضة.

- التواصل الاجتماعي مع الأقارب عن بعد باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة.

5. زيادة مستوى التطوع في المجتمع: كما يُقال "تُولد المنح من رحم المحن" فقد زادت نسبة التطوع في المجتمع، نتيجة وباء فيروس كورونا في محاولة الكثير من أفراد المجتمع لتقديم المساعدات المتنوعة من قبيل التوعية بأخطار هذا الوباء في المجتمع، وتعزيز سبل الوقاية والاحترازمات الصحية، والحجر الصحي والتباعد البدني في المجتمع، رافعين شعار قومه: "خليك في البيت"، فضلاً عن دور الممارسين الصحيين والأطباء الذين يبذلون جهوداً تطوعية مضاعفة خارج نطاق ساعات عملهم الرسمي في سبيل حماية مجتمعهم.

6. التعلم عن بعد - والتعلم الموجه ذاتياً: لقد كان الخيار البديل بعد تعليق الحضور الفعلي في المدارس والجامعات، بل أصبح التعلم عن بعد Distance learning السبيل إلى استكمال العام الدراسي في ظل أزمة فيروس كورونا. وتُبنى فعالية التعلم عن بعد على ممارسة التعلم الموجه ذاتياً Self-directed learning بمعنى أن يكون المتعلم موجهاً ذاتياً في تحمل مسؤولية تعليمه، وتقييم مدى تقدمه؛ وبما أن التعلم الموجه ذاتياً هو مناهج اهتمامنا في ثنايا هذا التصور. فسوف نعرض له بشيء من التفصيل في الصفحات القادمة.

ثانياً: تعريف التعلم الموجه ذاتياً

يمثل التعلم الموجه ذاتياً دوراً مهماً في توجيه سلوك المتعلم وتعزيز العملية التعليمية مع إيقاف الحضور الفعلي إلى المدارس والكليات والجامعات مع أزمة كورونا، فقد أضحت مسؤولية التعليم على المتعلمين أنفسهم، وبدأ التحول من التعليم وجهاً لوجه في الجامعات إلى "التعلم عن بعد"، لكن هذا النمط من التعليم قد لا يكون ناجحاً إلا إذا تحلى المتعلمون بالكفاءة في استخدام التعلم الموجه ذاتياً، الذي يُمكن المتعلم من أن يكون مسؤولاً عن تعلمه، وتحديد أهدافه، وتبني أنشطة واستراتيجيات التعلم المناسبة، ومعتمداً على نفسه في تقييم مخرجات التعلم Learning outcomes، وقادراً على اتخاذ

القرارات، والتفاعل والتعاون مع زملاءه، كما يستخدم فيه المتعلم الموجه ذاتياً أنها طاً متنوعة من التفكير العليا (Mentz, De Beer & Bailey, 2019)

حيث يشير كل من دوجلاس وموريس (2014) Douglass and Morris إلى أهمية سؤال الطلبة بشكل مباشر عن أهدافهم وخططهم التعليمية؛ ليساعد بشكل فعّال في تعلمهم الموجه ذاتياً، وتنمية مهاراتهم، من خلال التركيز على الموضوعات التي تهم الطلبة، ومناقشتهم بأمثلة من الحياة الواقعية؛ فقد أفادت دراستهما بأن الطلاب قاموا ببذل المزيد من الجهد عندما شعروا بأنهم يتحكمون في تعلمهم؛ لذا أصبح من الضروري أن يكون لدى المعلمين والمتعلمين فهم واضح للتعلم الموجه ذاتياً؛ من أجل العمل على تبنيه وتطويره وتحقيق الفوائد المترتبة على تبنيه. فكما قال: إسحاق عظيموف "أؤمن بكل ثقة أن التعليم الذاتي، هو التعليم المثمر الوحيد على وجه الأرض".

من التعريفات المبكرة للتعلم الموجه ذاتياً تعريف نولز Knowles- في عام ١٩٧٥ - بأنه العملية التي يقوم بها الفرد بنفسه أو بمعاونة الآخرين في تحديد احتياجاته التعليمية، وتحديد أهداف التعلم، وتحديد المصادر التي يحتاجها في تحقيق التعلم، واختيار وتبني استراتيجيات التعلم المناسبة، وتقييم مخرجات التعلم التي حصل عليها (Mentz, De Beer & Bailey, 2019)، بفحص هذا التعريف سنجد أن منواله أن يكون المتعلم نشيطاً ومسؤولاً عن تعلمه من أجل حدوث عملية التعلم، ولعل هذا يتطلب عدة استراتيجيات معرفية، واجتماعية، ووجدانية، يجب أن يتصف بها المتعلم لكي يتمكن من ممارسة التعلم الموجه ذاتياً في حياته اليومية، بشكل عام، وفي مواجهة الوضع الراهن الذي جعل المتعلم مسؤولاً بشكل كبير عن تعلمه ومستقبله بصفة عامة.

وانطلاقاً مما سبق، سنجد أن المتعلم الموجه ذاتياً يتميز بعدة سمات إيجابية منها: المبادرة، والاستقلالية، والمثابرة في التعلم، والثقة بالنفس، والقدرة على التنظيم الذاتي لتعلمه، وتحمل مسؤولية تعلمه الخاص، والرغبة القوية في التعلم والتغيير، إضافةً إلى التعامل مع المشكلات على أنها تحديات وليست عقبات، والقدرة على استخدام مهارات الدراسة، وتنظيم الوقت بشكل جيد، وتحديد معدل

تقدمه في التعلم بشكل مناسب، وتطوير الخطط لإكمال مهامه التعليمية وبصورة تتسم بالاستمتاع والتوجه نحو الهدف (Jossberger et al., 2010).

كما نؤكد على عامل مهم جداً في فهم وتعزيز التعلم الموجه ذاتياً ألا وهو الاستعداد للتعلم الموجه ذاتياً *Self-Directed Learning Readiness*: يقصد به مقدار ما يمتلكه الفرد من قدرات وسمات شخصية لأزمة للتعلم الموجه ذاتياً، وحددتها جوجليلمينو Guglielmino بمجموعة من السمات التي تؤثر في استعداد المتعلم لممارسة التعلم الموجه ذاتياً مثل: الاستقلالية، والمبادرة، وحب التعلم، وقبول مسؤولية التعلم، والقدرة على الانضباط، وحب الاستطلاع، والإبداع، والرغبة القوية في التعلم، والاستمتاع بالتعلم (Salih, Simbawa, Baradwan, & Nuqali, 2016). وبذا يعد الاستعداد للتعلم الموجه ذاتياً لازماً وسابقاً لممارسة التعلم الموجه ذاتياً. ويُمكن تلخيص الفرق بينهما بأن الاستعداد للتعلم الموجه ذاتياً يمثل السمات الكامنة؛ أما التعلم الموجه ذاتياً يمثل السلوك (الرقاص والمقوشي، ٢٠٢٠).

ويبدو من الحكمة أن نعرض إلى الفرق بين التعلم الموجه ذاتياً والتعلم المنظم ذاتياً-*Self-Regulated learning*، حيث نجد أن المتعلم الموجه ذاتياً يكون قادراً على تحديد ما ينبغي تعلمه، وليس بالضرورة أن تكون هذه عملية فردية؛ فقد يتم التعلم بشكل تشاركي *collaboratively*، باعتبار المتعلم هو المبادر *Initiator* بتحديد مهمة التعلم. بينما في التعلم المنظم ذاتياً، يمكن أن تتحدد مهمة التعلم من قبل المعلم، ويمكن للطلبة أن يختاروا بحرية بدرجات متفاوتة استراتيجيات التعلم الخاصة بهم، والمشاركة في أنشطة التعلم المنظم ذاتياً للعمل على المهمة التي تعطى لهم من قبل المعلم؛ لذا يتضح أن

^١ يزخر علم النفس التعلم بعدد من المقاييس التي تقيس التعلم الموجه ذاتياً، ومن أهمها مقياس وليامسون (Williamson (2007)، وقد قام الباحث الحالي بترجمته في دراسة سابقة (انظر: العتيبي، ٢٠١٥)، وهو يتكون من خمس مهارات فرعية وهي: مهارة الوعي بالذات، ومهارة استخدام استراتيجيات التعلم، ومهارة تطبيق أنشطة التعلم، ومهارة التقييم، ومهارات العلاقات الشخصية مع الآخرين. ويمكن مرسله الباحث عند الحاجة البحثية لهذا المقياس.

التعلم الموجه ذاتياً أعم وأشمل من التعلم المنظم ذاتياً، و بذلك فإن التعلم الموجه ذاتياً يهتم بشكل كبير بدور المتعلم المركزي في بداية مهمة التعلم، في حين يهتم التعلم المنظم ذاتياً بالخطوات اللاحقة في عملية التعلم مثل أهداف التعلم، واستراتيجيات التعلم (انظر: سحلول، ٢٠١٥؛ Tredoux, 2012)

ثالثاً: دواعي الاهتمام بدراسة التعلم الموجه ذاتياً في ظل أزمة فيروس كورونا

تتمثل أهمية التعلم الموجه ذاتياً في كونه يمثل منهجاً تعليمياً متعددًا يحتوي على عدة إمكانيات تسهم بشكل صريح في تسهيل عملية التعلم في الوقت الراهن، ونعرض فيما يلي أهم المكاسب التي يجنيها الفرد من ممارسة التعلم الموجه ذاتياً:

- تشجيع وتعزيز معتقدات الكفاية الذاتية: يتبنى التعلم الموجه ذاتياً تشجيع الأفراد على ممارسة دوراً إيجابياً يقود إلى تعزيز ثقتهم بأنفسهم، وشعورهم بأهميتهم، خاصة أنهم سوف يصبحون مبادرين في حل المشكلات التي تواجههم في سبيل تحقيق التعلم المطلوب، فضلاً عن أنهم سيصبحون قادرين أكثر من غيرهم على تحديد احتياجاتهم في تعلم مهارات أو معارف محددة، كما أن ممارسة التعلم الموجه ذاتياً، تعزز من معتقدات الكفاية لدى المتعلم نحو الأداء مما قد يسهم في توجيه سلوكه، وبناء الثقة والقيم التعليمية الداعمة والمساندة للأداء التعليمي الفاعل، وتحقيق الارتقاء المعرفي (الرقاص والمقوشي، ٢٠٢٠). وغني عن البيان ما ذكره "جاليليو" بأنه "لا يمكنك تعليم أحد أي شيء، بل فقط مساعدته على العثور على المعرفة داخل نفسه" لكي نكون أكثر اعتداداً بذواتنا من خلال التعلم الذاتي.

- التعلم الموجه ذاتياً يُعزز مسؤولية التعلم: فالمتعلم الموجه ذاتياً يتعلم بفاعلية أكبر إذا كانت التجربة تتميز بالاستقلالية، ويشير نولز Knowles إلى أن المتعلمين الموجهين ذاتياً يحتفظون بالمادة المتعلمة، ويستفيدون منها بشكل أكبر من غيرهم، كما يشير إلى أن التعلم الموجه ذاتياً يتناسب مع طبيعة النمو النفسي للفرد؛ إذ أن أحد جوانب النمو الإنساني هو تطور القدرة على تحمل المسؤولية، ومن جانب تعليمي فإن التطورات الجديدة بالتعليم تضع المسؤولية على المتعلمين ليكونوا مبادرين بالتعلم (م الرقاص والمقوشي، ٢٠٢٠). ويُعد التدريب على

استراتيجيات التعلم الموجه ذاتياً مهماً كونه يصقل مهارات الفرد، بالإضافة إلى تطوير شخصيته عن طريق تهيئته للتعلم مدى الحياة (Peen & Mohammad,2014). كما يرتبط التعلم الموجه ذاتياً بالمسؤولية التحصيلية التي تتمثل في قدرة المتعلم على عزو نتيجة تحصيله سواء أكان مرتفعاً أم منخفضاً، نجاحاً أم فشلاً، فإما أن يتحمل مسؤولية هذا الأداء ويعزوه إلى نفسه، وإما أن يعزوه إلى عوامل أخرى خارجية، حيث يعزو ذو التعلم الموجه ذاتياً مسؤولية التحصيل إلى الأسباب الداخلية التي يعزو إليها الطلبة نجاحهم أو فشلهم التحصيلي، ومن أهمها القدرة والجهد. بخلاف ذو التعلم التقليدي يعزون مسؤولية تحصيلهم إلى الأسباب الخارجية التي يعزو إليها الطلبة نجاحهم أو فشلهم التحصيلي، ومن أهمها الحظ وصعوبة المهمة أو سهولتها واتجاهات الآخرين (Weiner,2000)، لذلك ثمة دراسات تدعو إلى إعادة تشكيل عزوات الطلبة التحصيلية (مسؤولياتهم التحصيلية) من خارجية إلى داخلية، من خلال برامج التدريب على إعادة توجيه العزو السلبي وضعف الأداء والتحصيل، باتجاه عزو إيجابي يُحول شعور الطالب بعدم قدرته واحباطه، إلى مشاعر إيجابية كالثقة بالقدرة وأسلوب الدراسة، مما يُحسن أداءه وتحصيله مستقبلاً (Hall,2002).

- التعلم الموجه ذاتياً متعدد الممارسات: حيث يساعد على التدريب الذاتي لتنمية المهارات والقدرات والسمات التي تجعل الفرد أكثر إيجابية وفعالية وإنجاز واعتماد على نفسه في حل المشكلات التي تواجهه، وهو المبدأ الجوهرى الذي نسعى إلى تحقيقه كشعار " التعلم مدى الحياة Lifelong learning " في سبيل استمرار "التعلم للتعلم" (Peen & Mohammad,2014)، بحيث يكون الفرد مدفوعاً ذاتياً للتعلم الأمر الذي يعزز الاندماج الاجتماعي، والمواطنة النشطة وتنمية الشخصية، والقدرة التنافسية وفرص العمل؛ لتطوير الذات والارتقاء بها بصورة مستدامة من خلال الاعتماد على الذات في حدوث التدريب و التعلم.

- التعلم الموجه ذاتياً تعلم تشاركي Collaborative learning: يساعد التعلم التشاركي في تبادل الأفكار والآراء بين المتعلمين في سبيل الوصول إلى أفضل ممارسة لتحقيق جودة التعلم في مجموعات صغيرة، ويعد التعلم التشاركي أحد المهارات الأساسية لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين (Peen & Mohammad, 2014). وتشير نتائج دراسة بين ومحمد (Peen & Mohammad, 2014) التي عنيت بدراسة التعلم التشاركي باستخدام التعلم الموجه ذاتياً لحل المشكلات (PBL) لدى الطلبة الماليزيين، إلى أن المجموعة التي قامت بالتعلم التشاركي وتفعيل التعلم الموجه ذاتياً باستخدام استراتيجية "سؤال وجواب" question and answer و "بناء مشترك" co-construction و "مشاركة الأفكار أو المعلومات" sharing of ideas or information مستواهم أفضل من أقرانهم في المجموعات الأخرى في مهارات: التخطيط والتفكير والتأمل وعمليات التقييم.

حري بالذكر أنه يوجد العديد من استراتيجيات التعلم التشاركي يمكن أجزاها عن بعد مثل: استخدام استراتيجية -فكر - أقرن - شارك Think – Pair – Share في مجموعات عبر بيئات التعلم الإلكترونية، وهنا لا يفوتنا التنويه بالحكمة الشهيرة لكونفوشيوس " قل لي وسوف أنسى، أرني لعلّي أتذكر، شاركني وسوف أتذكر" في أهمية التعلم التشاركي.

- التعلم الموجه ذاتياً وإدارة الوقت بحكمة: عندما يكون الفرد مسؤولاً عن تحقيق التعلم بنفسه؛ فإنه سوف يحاول الاستمتاع بما يتعلمه، ومن ثم يستطيع أن يعمل على تنظيم وإدارة وقته بكفاءة. وتشير نتائج دراسة معاصرة أجريت على طلبة التمريض الأتراك وجود علاقة إيجابية بين الاستعداد للتعلم الموجه ذاتياً وقيم إدارة الوقت (Ertug, N & Faydali, 2018). فالمتعلم الموجه ذاتياً يستطيع إدارة وقته من خلال:

- تحديد الأولويات في التعلم.
- تحديد أهداف التعلم.
- التخطيط للتعلم.

▪ وضع جدول المهام.

الأمر الذي سوف يساعده في الاستثمار الحكيم للوقت أثناء فترة الحجر الصحي في المنزل، مما يساعد في استثمار قدرات الفرد في مجالات متنوعة، فضلاً عن أنه يخفف من الشعور بالملل والضغط النفسي نتيجة العزل الاجتماعي التي فرضتها أزمة فيروس كورونا.

- بيئة التعلم الموجه ذاتياً إيجابية: فليس هنالك تهديد أو واجبات يحاسب عليها المتعلم بقدر ماهي واجبات ذاتية يضعها المتعلم الموجه ذاتياً لنفسه لكي يحقق أهدافه التي يطمح لها، فضلاً عن دور بيئة التعلم الموجه ذاتياً في خفض مستوى الإنهاك (العجز المتعلم) الذي قد يتعرض لها المتعلم، فالعجز المتعلم يتمثل في ثلاث أوجه: توقع الفشل أثناء التعلم، وانخفاض القدرة على التحكم في معوقات التعلم، وانخفاض الدافعية. فالمتعلم الموجه ذاتياً يضع أهداف واستراتيجيات، ويثابر في تعلمه، ويملك القدرة على تقييم تقدمه في علاقته بالأهداف التي وضعها لنفسه، وعلى العكس من ذلك، فأن الطلبة الذين يعانون من العجز المتعلم يتصفون بأنهم عاجزون عن تحقيق أهدافهم ويميلون إلى الاستسلام عند مواجهة أي مشكلة.
- التعلم الموجه ذاتياً يحفز القدرات النقدية والإبداعية: يتطلب التعلم الموجه ذاتياً ممارسة أنشطة قائمة على القراءة النقدية والحوار والمشاركة مع الآخرين وتقييم نتائج ومخرجات التعلم مما يعزز من التفكير الناقد (Mentz, De Beer & Bailey, 2019)، وفي نفس السياق وجدت دراسة معاصرة أجريت على عينة من طلبة الجامعة وجود ارتباط إيجابي بين التعلم الموجه ذاتياً والتفكير الناقد ومعتقدات فاعلية الذات العامة. كما أن التعلم الموجه ذاتياً يتنبأ بنسبة 5, 5٠% بكل من التفكير الناقد ومعتقدات فاعلية الذات العامة، وذلك يُفسر أن التعلم الموجه ذاتياً يساعد الطلبة في تقييم جوانب القوة والضعف في محتوى التعلم وأنشطته، واستخدام الأسئلة بكفاءة للحصول على معلومات جديدة، مما يعزز تفكيرهم الناقد، ويرفع من معتقداتهم الذاتية بالكفاية (Turan & Koc, 2018).

ووفقاً لطبيعة التعلم الموجه ذاتياً فإن المتعلم يمارس الإبداع في تخطيط أنشطة التعلم وتحديد أهداف التعلم القصيرة والطويلة المدى، والقدرة على المماثلة الإبداعية من خلال تعميم ما تعلمه إلى مواقف أخرى جديدة، كما هو شائع للإبداع يتطلب مواصلة الاتجاه، وهذا من أهم أسس التعلم الموجه ذاتياً في المثابرة نحو تحقيق الهدف رغم المصاعب التي قد يواجهها المتعلم. كما يتيح هذا النوع من التعلم الفرصة للمتعلمين بالتحكم والسيطرة على العملية التعليمية، والقدرة على حل مشكلاتهم معتمدين على ذواتهم، وتنمية الاستقلال عن المجال الإدراكي (العتيبي، ٢٠١٥).

رابعاً: نماذج التعلم الموجه ذاتياً

يدعوننا ما سبق عرضه من مكاسب تتحقق للفرد عند ممارسة التعلم الموجه ذاتياً إلى الوقوف على النماذج العلمية التي تعزز من التعلم الموجه ذاتياً، ودربه عليها؛ لتكون أكثر كفاءة في مواجهة الوضع الراهن، ومن أبرز تلك النماذج ما يلي:

١. نموذج لونج للتعلم الموجه ذاتياً Long's self-directed learning instructional model (1989)

يعد نموذج لونج من النماذج المبكرة في تفسير التعلم الموجه ذاتياً، حيث لا يركز على تعليم الكبار كبقية النماذج بل على المتعلمين الأصغر عمراً.

وتقوم فكرة النموذج على التفاعل بين بعدين هما: التحكم التدريسي والتحكم الدافعي، حيث يشير التحكم التدريسي إلى درجة الحرية التي يتمتع بها الطلبة في تحديد أهداف التعلم، وتحديد مصادر التعلم، وأساليب تقييم مخرجات التعلم.

بينما يتعلق التحكم الدافعي بإرادة الطالب، ودافعيته للحفاظ على التعلم النشط، ومساندة أنشطة التعلم، وما يتصل بالعملية التعلم، ويمكننا عرض التفاعل بين هذين البعدين في النموذج كما في الجدول رقم (١).

الجدول رقم (١) نموذج لونج للتعلم الموجه ذاتياً

تحكم دافعي		أبعاد النموذج	
منخفض	مرتفع	منخفض	تحكم
٣	١		تدريسي
٤	٢	مرتفع	

- في ضوء هذا النموذج، سيكون أمامنا أربع حالات لحدوث التعلم، وهي على النحو التالي:
- الموقف التعليمي رقم (١) تحكم تدريسي منخفض وتحكم دافعي مرتفع، وهذا يمثل التعلم الموجه ذاتياً.
 - الموقف التعليمي رقم (٢) تحكم تدريسي مرتفع وتحكم دافعي مرتفع، وقد يحدث تعارض بين أسلوب التعلم المركزي ورغبة الطالب في التعلم ذاتياً معارضاً مركزية فرض التعلم عليه من قبل المعلم.
 - الموقف التعليمي رقم (٣) تحكم تدريسي منخفض وتحكم دافعي منخفض هو أيضاً أسلوب تعليمي غير متوافق، حيث أن الطالب معتمد وليس موجه ذاتياً، فلن يكون قادراً على التعلم بشكل صحيح.
 - الموقف التعليمي رقم (٤) تحكم تدريسي مرتفع وتحكم دافعي منخفض، ويصف ذلك حالة التعلم التقليدي الذي يكون الطالب سلبياً ومعتمداً على المعلم في حدوث التعلم. وما سبق سنجد أن الموقف التعليمي الأول هو الأنسب تعليمياً حيث أنه يمثل السياق التعليمي الذي يحدث فيه التعلم الموجه ذاتياً، وهو ما نرغب في شيوعه في تعليمنا مع الأخذ في الاعتبار طبيعة المرحلة العمرية للطلبة (Bosch, Mentz, & Goede, , 2019)
- ويتصف المتعلم الموجه ذاتياً من منظور " لونج " بالقدرة على ممارسة العمليات ما وراء المعرفية (مراقبة الذات، والتخطيط) التي تمكنه من معرفة نقاط القوة والضعف في عملية التعلم، وبذلك يتصف

المتعلم الموجه ذاتياً بالقدرة على تحمل مسؤولية ضبط التعلم بنفسه، والقدرة على تنظيم الوقت اللازم للتعلم، والدافعية الذاتية نحو التعلم (Bosch, Mentz, & Goede, , 2019).

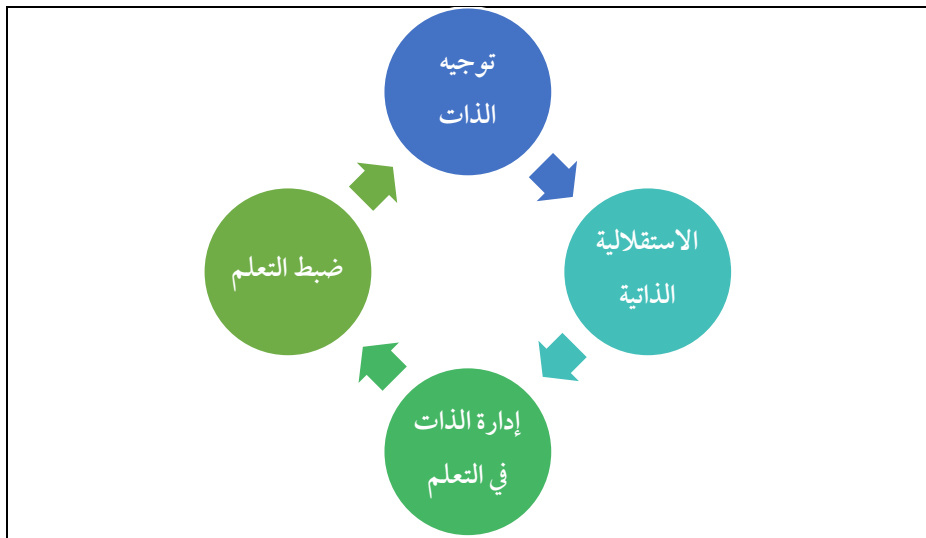
٢. نموذج كاندي للتعلم الموجه ذاتياً (1991) Candy's self-directed learning model

أعد هذا النموذج من قبل كاندي Candy في عام ١٩٩١، وتنقسم مكونات التعلم الموجه ذاتياً وفقه إلى هذا النموذج إلى أربعة مكونات رئيسية، هي:

- توجيه الذات: حيث يمتلك المتعلم المبادرة في السعي للفرص التي تسهم في تحقيق التعلم.
- الاستقلالية الذاتية: وتعني أن يتمتع المتعلم بصفة الاستقلالية أثناء تعلمه، واستقلالية التفكير وحرية الاختيار.
- إدارة الذات في التعلم: وتعني قدرة المتعلم على إدارة تعلمه.
- ضبط التعلم: وتعني مراقبة المتعلم لعملية تعلمه والتحكم بها.

ومن أوجه النقد لهذا النموذج عدم وصفه للعلاقة بين التعلم الموجه ذاتياً في سياقات التعلم

المختلفة مثل التعلم في الفصل والتعلم عبر الإنترنت (Bosch, Mentz, & Goede, , 2019)



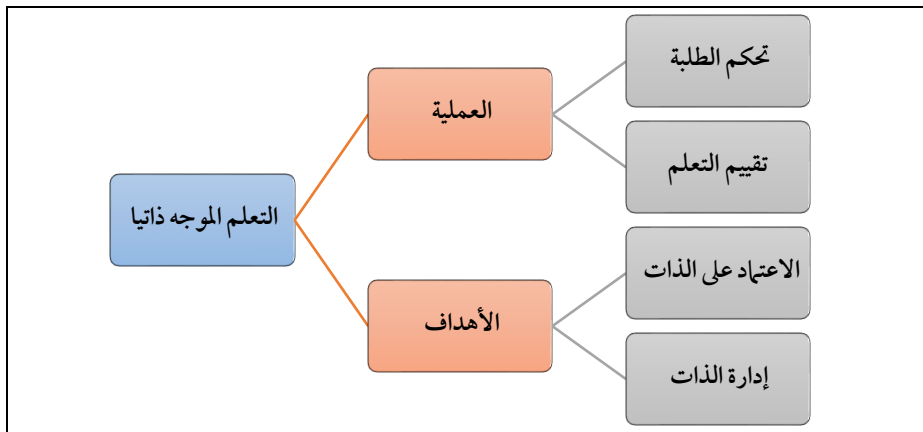
الشكل رقم (٣) نموذج كاندي (1991) Candy's self-directed learning model

٣. نموذج مسؤولية توجيه الذات BROCKETT and HOEKSTRA'S PERSONAL

Responsibility Orientation model (1991)

أعد هذا النموذج من قبل بروكت وهيمسترا Brockett and Hiemstra من منطلق أن التعلم الموجه ذاتياً يتمثل في مجموعة أنشطة تعليمية يقوم بها المتعلم، لتحديد احتياجات التعلم، والوصول إلى مصادر التعلم، وتنفيذ أنشطة التعلم وتقييمها. وقد جمعت استراتيجيات تعزيز مهارات التعلم الموجه ذاتياً وفق هذا النموذج بين المنظور العملي والصفات الشخصية للمتعلم؛ حيث يحتوي النموذج على بعدين رئيسيين، هما:

- العملية: وتعني أن المتعلم الموجه ذاتياً يجب أن يمتلك مهارات: التخطيط، والتطبيق، وتقييم عملية تعلمه.
- الأهداف: يقصد بها درجة تحمل المتعلم مسؤولية تعلمه والقدرة على إدارة الذات (Bosch, Mentz, & Goede, 2019) ويمكننا عرضها في الشكل رقم (٤) على نحو أكثر وضوحاً لكي نسعى إلى تطبيقها كنموذج مقترح للتعلم الموجه ذاتياً.

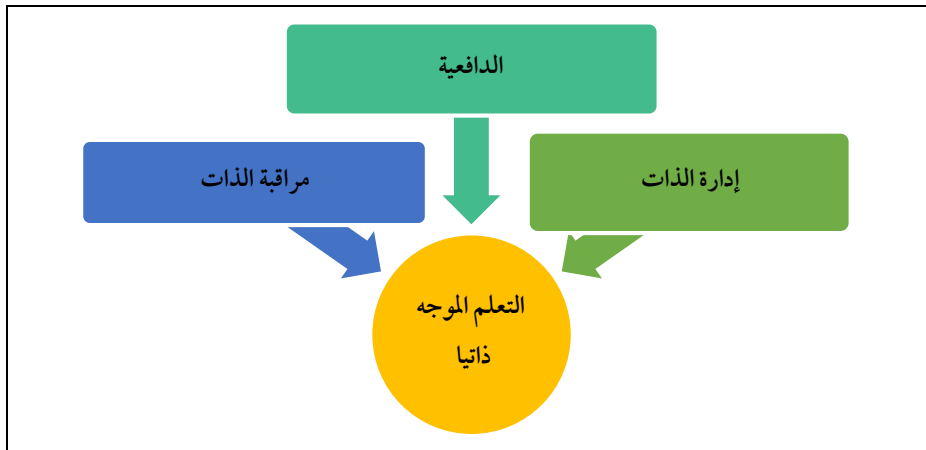


الشكل رقم (٤) مسؤولية توجيه الذات PRO (Bosch, Mentz, & Goede, , 2019).

٤. نموذج جاريسون Garrison's model

ينظر جاريسون إلى التعلم الموجه ذاتياً باعتباره عملية يتحمل فيها المتعلم المسؤولية في التحكم ومراقبة التعلم للوصول إلى نتائج هادفة. ويتكون النموذج النظري المقترح في عام ١٩٩٧ من ثلاثة أبعاد، هي: إدارة الذات self-management، ومراقبة الذات self-monitoring، والدافعية motivational dimensions. وتتفاعل تلك الأبعاد مع بعضها للوصول إلى التعلم الموجه ذاتياً؛ حيث تُعنى بضبط المتعلم الموجه ذاتياً لذاته، وهي:

- بعد إدارة الذات: ويتضمن تحديد المتعلم الموجه ذاتياً للأهداف، واستخدامه لمصادر التعلم، وتدعيمه الخارجي للتعلم.
- بعد مراقبة الذات: يشير إلى تحمل مسؤولية التعلم، ومراقبة التعلم.
- بعد الدافعية: يشير إلى وجود التحفيز للشروع في بدء المهام.



الشكل (٥) نموذج جاريسون Garrison's model (Bosch, Mentz, & Goede., 2019)

مما سبق سنجد أن النماذج السابقة ذات قيمة مضافة في فهم آليات التعلم الموجه ذاتياً، من حيث قدرة المتعلم على إدارة عملية تعلمه وضبطها، فضلاً عن مناقشة تلك النماذج لأهمية ودور السياق المحيط بعملية التعلم الموجه في حدوث التعلم بفعالية، بيد أن تلك النماذج قد أغفلت تأثير كل من

توقعات العزو السببي، والدافعية نحو التعلم في استشعار المتعلم لمسؤوليته عن التعلم؛ لذا قدم "أوزوال" نموذجاً جديداً للتعلم الموجه ذاتياً يأخذ في الحسبان تلك العوامل.

٥. نموذج أوزوال (2003) Oswalt's model

يتبلور النموذج على أساس تحليل النماذج والبحوث السابقة للتعلم الموجه ذاتياً، وقد حدد "أوزوال" تسعة مبادئ أساسية لتحقيق التعلم الموجه ذاتياً وهي فيما يلي:

الفرص، والمساندة، والتعاون، والدافعية، والسياق المحيط بالفرد، والمهارات المعرفية، مهارات تحليل المحتوى، ومهارات التعلم الموجه ذاتياً، والرغبة في التحكم في التعلم.

ويرى "أوزوال" أن نموده يعالج القصور في النموذج السابقة لتحقيق التعلم الموجه ذاتياً، على الرغم من التداخل بين تلك المبادئ التسعة التي حددها مسبقاً بيد أنه يرى أنها يمكن أن تنتظم في ثلاث مجموعات كبرى وفقاً لما يلي:

- (١) موقف التعلم Learning Situation: وتتضمن كل من الفرص، والمساندة والتعاون.
- (٢) مكونات التعلم: Components of Learning وتتضمن السياق، والمهارات المعرفية، والدافعية.

- (٣) عزو المتعلم: Students' Attribute وتحتوي على تحليل المحتوى، والتعلم الموجه، والرغبة في التحكم في التعلم (Bosch, Mentz, & Goede, , 2019)

ويرى "أوزوال" أن نموده المقترح يعد معززاً للتعلم الموجه ذاتياً عند توفر البيئة التعليمية الإيجابية في سياق من الانفتاح والثقة التي تدعم أنشطة التعلم الجماعية، وتشجيع المتعلمين على طرح الأسئلة، والمشاركة في المناقشات الجماعية، وتقديم المقترحات كشكل من أشكال التعلم التعاوني (CL) Cooperative Learning.

بنظرة شمولية على النماذج السابقة سنجد أنها تهدف في مجملها إلى تعزيز التعلم الموجه ذاتياً، الأمر الذي يجعلنا نقارن بينها، ونستفيد من مميزات كل نموذج من هذه النماذج وفقاً للجدول التالي (٢)

الجدول (2) مقارنة بين نماذج التعلم الموجه ذاتياً (Bosch, Mentz, & Geode, , 2019)

نموذج أوزوالد Oswalt's) model (2003	نموذج جاريسون Garrison's model	نموذج مسؤولية توجيه الذات PRO	نموذج كاندي Candy's	نموذج لونج Long's	مكونات التعلم الموجه ذاتياً	
حث المعلمين على تبني التعلم الموجه ذاتياً	يجب على المعلمين دعم الطلاب في تحمل مسؤولية تعلمهم؛ لحدوث التعلم الموجه ذاتياً	يجب على المعلمين دعم الطلاب في تحمل مسؤولية تعلمهم؛ لحدوث التعلم الموجه ذاتياً	----	نموذج التعلم يتيح للطلبة حرية التعلم ذاتياً	الفرص	
دور المعلم التوجيه والدعم و تزويدهم بموارد التعلم	---	تعزيز المسؤولية الشخصية	----	التوازن بين التحكم التدريسي والتحكم الدافعي	المساعدة	موقف التعلم
التعلم وفق مجموعات تعاونية	التعاون مع الآخرين لتحقيق التعلم الجيد	الطلاب لا يتعلمون بمعزل عن بعضهم البعض بل لابد من التعلم التعاوني	----	يمكن حدوث التعلم التعاوني	التعاون	
ضرورة التحفيز، ورفع مستوى فاعلية الذات العامة والأكاديمية	التأكيد على دور الدافعية الداخلية في حدوث التعلم	----	----	----	الدافعية	
مصادر التعلم الخارجية، ومساعدة الأقران أثناء التعلم	الطلبة لديهم القدرة على التحكم وضبط عمليات التعلم	أهمية السياق الاجتماعي في مؤسسات التعليم	الفرق بين قدرة المتعلم على ضبط التعلم الرسمي و الاستقلالية	----	السياق	مكونات التعلم
التفكير والتأمل النقدي	أهمية وجود معنى للتعلم، و التفكير النقدي، والتأمل	---	---	----	المعرفي	

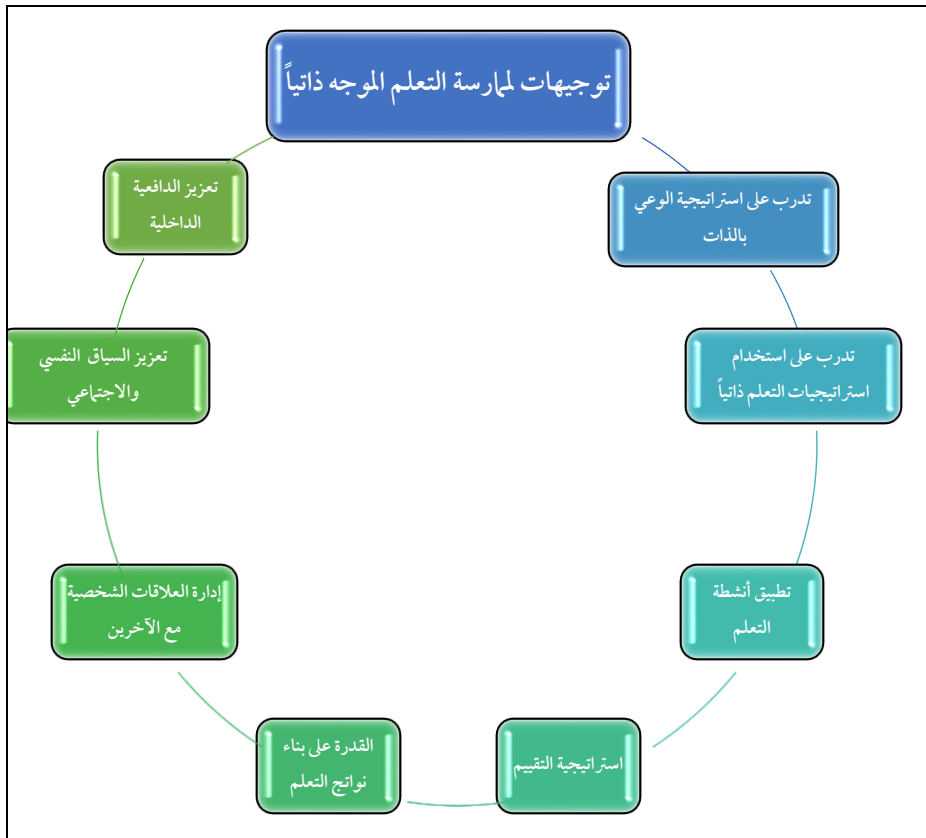
٢. لم يتطرق لها النموذج

نموذج أوزوالد Oswalt's) model (2003	نموذج جاريسون Garrison's model	نموذج مسؤولية توجيه الذات PRO	نموذج كاندي Candy's	نموذج لونغ Long's	مكونات التعلم الموجه ذاتيا	
إتقان متطلبات المحتوى التعليمي	---	----	التعلم الموجه ذاتياً يستطيع التعلم خارج بيئة التعلم الرسمي	----	مهارات المحتوى	
تعزيز التعلم الموجه ذاتياً يعتمد على كفاءة الطالب	---	مسؤولية الطلاب عن التخطيط والتقييم وتنفيذ عمليات التعلم	مستوى مرتفع من مهارات التعلم الموجه ذاتياً تظهر في التعلم غير الرسمي بشكل أكبر	توفر مستوى دافعي مرتفع مع وجود المحتوى التعليمي غير المقيد يؤدي إلى تحفيز التعلم الموجه ذاتيا	مستوى مهارات الاستعداد الذاتي	عزو المتعلمين
قرار الطالب في التعلم ، واستثمار إدارة وقته	إدارة الذات و توجيه الأهداف	التأكيد على ضرورة وجود الرغبة والاهتمام بتحديد نوعية التعلم	التعلم يجب يكون لديه الرغبة والإمكانات (إدارة الذات أثناء التعلم)	وجود الرغبة في تخطيط وتحديد نوع التعلم	الرغبة في تحديد نوع التعلم	

خامساً: آليات تطبيق التعلم الموجه ذاتياً: تصور مقترح

إننا نرى أن الأزمة التي يمر بها التعليم في ظل فيروس كورونا تتطلب تفعيل التعلم الذاتي لأجل تعزيز قدراتنا ومهاراتنا، ويعتبر التعلم الموجه ذاتياً – كما أوردنا سابقاً – أحد تلك المداخل المثمرة في تعزيز التعلم، ومساعدة الأنظمة التعليمية في نجاح " التعلم عن بعد".

ويمكن اقتراح بعض التوجيهات الإجرائية لحدوث التعلم الموجه ذاتيا مستنداً على أفكار وليامسون (2007) Williamson، في تحديد وفهم التعلم الموجه ذاتياً، فضلاً عما عرضنا مسبقاً عن نماذج التعلم الموجه ذاتياً، وتمثل هذه التوجيهات التي يوضحها الشكل التالي فيما يلي:



الشكل رقم (٦) توجيهات لممارسة التعلم الموجه ذاتياً

يوضح الشكل السابق عدداً من توجيهات في تعزيز ممارسة التعلم الموجه ذاتياً، وفيما يلي بعض

التفاصيل عن كل منها:

- تدرب على استراتيجية الوعي بالذات لتعزيز مدى إدراك المتعلمين للعوامل التي تجعل منهم متعلمين موجهين ذاتياً، وذلك من خلال إدراك المتعلم لمسؤوليته تجاه تعلمه، وتحديد احتياجاته في التعلم، وقدرته على التخطيط وتحديد أهداف التعلم. ويشير مصطلح الوعي بالذات إلى قدرة الفرد على أن يصبح موضع اهتمام ذاته، ويحدث عندما يركز على البنية الداخلية حيث يعكس ما يدور داخله من معالجة للمعلومات الذاتية، مما يؤدي إلى زيادة الثقة بالنفس، والاندماج الأكاديمي، وبذلك يعي الفرد مشاعره وانفعالاته حين يتحدث في

موقف معين (Bradberry & Greaves, 2009). ويمكن تبني التدريب على النقد الذاتي لكي يرى المتعلم جوانب القوة والضعف لديه، بهدف استثمار ما يملك من جوانب القوة وتعديل وتنمية جوانب الضعف، وهنا نورد قصة تاريخية "لواصل بن عطاء" فقد كان واعياً بذاته لأنه يعاني اللثغة في نطق حرف الراء (ينطق الراء ياء)، فكتب خطبته الشهيرة التي سُميت الخطبة الرائية لخلوها من حرف الراء.

- استخدام استراتيجيات التعلم ذاتياً: وبشكل خاص الأساليب المستخدمة التي يتبناها المتعلمون ليصبحوا موجهين ذاتياً بعملية التعلم ألا وهي: استراتيجية لعب الأدوار والمحاكاة، وأسلوب حل المشكلات، والتعلم من خلال المشاريع الذاتية، واستراتيجية دراسة الحالة (أسلوب الاقتداء الإيجابي)، مجموعات النقاش المتمركزة حول الموضوع، فضلاً عن الاستفادة من الموارد التعليمية المفتوحة Open Educational Resources التي تتيح الدخول المجاني - عبر الإنترنت - إلى الكثير من المواد التعليمية المتنوعة ومنها على سبيل المثال المنصات التعليمية MOOCs³ ومن تلك المنصات التي تدعم اللغة العربية منصة إدراك، منصة رواق، منصة شمس... وغيرها من المنصات التي تدعم التعلم ذاتياً.
- تطبيق أنشطة التعلم: التي تُعرّف بمدى انخراط المتعلمين بمجموعة من أنشطة التعلم التي تساعدهم ليصبحوا موجهين ذاتياً، وتتمثل بقدرة المتعلم على استخدام أنشطة تعليمية تساعده في الاستفادة مما يتعلمه، كاستخدام الخرائط المعرفية Cognitive maps، والتلخيص كاستخدام المدونة الإلكترونية (صفحة ويب على الإنترنت) في نشر و تلخيص النصوص، واستخدام التقنية في تعليم اللغة الإنجليزية أو التمرس على الكتابة التأملية

³ Massive Open Online Course وهو منهج تعليمي معتمد على الشبكة الإلكترونية، حيث يتيح مشاركة عدداً كبيراً من المتعلمين، وتوفير فرص النقاش المتزامن لهم.

⁴ يتوفر عدد من التطبيقات الإلكترونية المجانية؛ لعمل الخرائط المعرفية التي يمكن التدرّب عليها ذاتياً مثل تطبيق Xmind.

Reflective writing بحيث يقوم المتعلم أثناء القيام بكتابته لبحث علمي بالإجابة عن

الأئلة من قبيل : ماذا أتعلم؟ كيف أتعلم؟ ما الأشياء الأخرى التي يجب أن أتعلّمها؟

- استراتيجية التقييم: تعني قدرة المتعلمين على مراقبة أنشطة تعلمهم الخاصة، وذلك من

خلال تحديد المتعلم لنقاط القوة والضعف في أداءه، ومراقبة تقدمه بالتعلم، والافستفاداف من

تجارب الآخرين، وتقبّل النقد الموجه له من الآخرين شريطة أن يكون التقييم للتعلم وليس

التقييم للمحاسبة

- القدرة على بناء نواتج التعلم: وتتمثل فيها هو متوقع من المتعلم معرفته، وفهمه، والقدرة على

أدائه بعد الانتهاء من نشاط التعلم، ويذكر الباحثون أن نواتج التعلم يجب أن تتصف

بأنها (SMART): محددة Specific، قابلة للقياس Measurable، يمكن تحقيقها Attribution،

واقعية Realistic، مؤقتة Time limited. ولعل هذه المهمة قابل للتدريب من خلال تقييم

المتعلم ذاتياً لمدى التقدم في عملية التعلم من خلال تلك النواتج.

- إدارة العلاقات الشخصية مع الآخرين: تُعبّر عن مدى قدرة المتعلم على التعامل مع الآخرين،

وامتلاكه للمهارات الاجتماعية من قبيل التواصل والتفاعل مع الآخرين، وتكوين العلاقات

الجيدة، وفرص التعاون، وإدارة الوقت.

- تعزيز السياق النفسي والاجتماعي: يتطلب أن يكون السياق النفسي والاجتماعي داخل الأسرة

مُعِيناً للتعلم نحو التعلم بنفسه، مع توفير الموارد التعليمية لحدوث التعلم، فعوضاً عن

تقديم إجابات جاهزة لأسئلة الأبناء نطلب منهم يبحثون عن إجابات لتلك الأسئلة بأنفسهم

مع توجيههم إلى بعض المصادر والمراجع المساعدة في ذلك، فضلاً عن الاستخدام الحكيم

لتطبيقات التعليم على الجوال.

- تعزيز الدافعية الداخلية للتعلم: التي تدفع المتعلم نحو الانخراط بالمهام بغرض الوصول إلى

الرضا وتحقيق المتعة، ويقوم تعزيز الدافعية الداخلية على عوامل أساسية هي: التحدي

challenge وحب الاستطلاع Curiosity والرغبة في تحقيق الاستقلالية Mastery

Independent. وتشير دراسات الدافعية إلى أن تعزيز الدافعية الداخلية أثناء التعلم الموجه

ذاتياً ينطلق من معايير تتصل بشكل كبير بخصائص أنشطة التعلم وهي:

- أ- أن تكون أنشطة التعلم مرتبطة بحاجات المتعلم.
- ب- وضوح أنشطة التعلم.
- ج- أن يكون النشاط متوافقاً مع قدرات ومهارات المتعلم.

سادساً: الآفاق المستقبلية لدراسات التعلم الموجه ذاتياً

حين نستشرف الآفاق المستقبلية لدراسات التعلم الموجه ذاتياً سنجدتها تسير بصورة متوازية

وفقاً لمستويين هما:

أ- المستوى النظري

ويتمثل في طرح مجموعة من الأسئلة التي يشكل كل منها نقطة بدء بحثية، ومن شأن الإجابة عنها التحقق من فرض أو الشروع في إجراءات تطبيقية لبعض أساليب تنمية التعلم الموجه ذاتياً، وفيما يلي نقدم بعضاً من النماذج لتلك الأسئلة البحثية:

- هل يمكن الوصول إلى مكونات التعلم الموجه ذاتياً لدى الطالب السعودي؟
- ما طبيعة العلاقة المحتملة بين التعلم الموجه ذاتياً والإبداع؟
- هل يمكن تصميم برامج نظامية لتنمية التعلم الموجه ذاتياً والاستعداد له؟
- هل يمكن تحليل محتوى المقررات الدراسية؛ لفحص مدى تعزيزها للتعلم الموجه ذاتياً؟
- كيف يمكن تنشئة عقول من الأبناء يتسمون بالرغبة في التعلم الموجه ذاتياً؟
- ما علاقة التعلم الموجه ذاتياً بكل من التفكير الناقد وحب الاستطلاع؟
- ما طبيعة العلاقة بين التعلم الموجه ذاتياً والمسؤولية التحصيلية؟
- هل يدعم المعلمون ارتقاء الاستعداد للتعلم الموجه ذاتياً؟
- ما أساليب التعلم الموجه ذاتياً التي لجأ لها العلماء في التراث الإسلامي والعربي والمعاصرين؟

- كيف يمكننا توفير نموذج مقترح للتعلم الموجه ذاتياً يأخذ في الحسبان الدور المناط بكل من الوالدين، والمعلمين، والأبناء؟

ب- المستوى التطبيقي

يمكننا اقتراح مجموعة من الأطروحات المؤمل تفعيلها مستقبلاً في مجال التعلم الموجه ذاتياً، وهي على النحو التالي:

- أكدت تجربة التعليم في ظل جائحة فيروس كورونا على الدور المركزي " للتعلم عن بعد" كأحد المكونات الأساسية لمستقبل التعليم، فضلاً عن ما يواجهه التعليم الجامعي من زيادة أعداد الطلبة في المقررات الدراسية، وتحويل بعض المقررات الدراسية كالمطلبات الجامعية إلى مقررات تُقدم عن طريق " التعلم عن بعد" ؛ مما يحتم علينا البحث عن تصور إجرائي لتعزيز التعلم الموجه ذاتياً والاستعداد له لدى الطلبة وأعضاء هيئة التدريس، وفي هذا الشأن، يقترح الباحثون لتطوير بيئة التعلم الموجه ذاتياً على شبكة الإنترنت عدداً من المبادئ وهي : (١) تصميم بيئة التعلم على شبكة الإنترنت لتكون قائمة على أنشطة حل المشكلات. (٢) أن يكون المحتوى التعليمي قائماً على التفكير المجرد. (٣) يجب أن تُوجه بيئة التعلم على شبكة الإنترنت المتعلم ليكون مستقلاً (٤) توفير السياق الأسري والثقافي المعزز للتعلم الذاتي (Rong-Jyue, et al.2008).

- يمكننا الاستفادة من نموذج " كيلر " Keller's ARCS Model Of Motivation في التصميم التحفيزي للموارد التعليمية؛ لتعزيز التعلم الموجه ذاتياً، ويقوم النموذج على أربعة أبعاد أساسية وهي:

(١) الانتباه Attention: ويتطلب جذب انتباه المتعلم في الموقف التعليمي ليكون موجهاً ذاتياً باستخدام الرسوم والأشكال التوضيحية. ومن الاستراتيجيات المستخدمة لزيادة الانتباه استراتيجية المفاجأة، وطرح الاسئلة، والتغير.

- (٢) الصلة **Relevance**: ويتطلب تحقيق الصلة تحديد أهداف متسقة ومرتبطة بخبرات المتعلم ومنسجمة مع ما يقوم به. ومن الاستراتيجيات المستخدمة في هذا المكون استراتيجية: توجيه الهدف، واتساق الأهداف مع دوافع الطلاب، والألفة.
- (٣) الثقة **Confidence**: وتقوم على تبني المتعلم توقعات إيجابية للنجاح، وتتصل تلك التوقعات باستشعار المتعلم لمسؤوليته عن عملية التعلم. ومن تلك الاستراتيجيات المستخدمة استراتيجية متطلبات التعلم، وفرص النجاح، والمسؤولية الشخصية.
- (٤) الرضا **Satisfaction**: ويقضي تصميم التعلم بطريقة تمكن المتعلم الموجه ذاتياً من الشعور الإيجابي بالرضا عن التعلم، والاهتمام بالخبرات التعليمية. وهناك عدداً من الاستراتيجيات لتحقيق هذا المكون من قبيل: التعزيز اللفظي، والحوافز، والاهتمام الشخصي، والتغذية الراجعة (الرقاص، ٢٠١٥).

خاتمة:

وفي الختام تنبع أهمية الدراسة الحالية من الغاية التي تصبو إلى تحقيقها ألا وهي بث ثقافة التعلم الموجه ذاتياً في المجتمع عبر مؤسساته المختلفة للارتقاء بالمستوى المعرفي والمهني، فمستوى شيوع التعلم الذاتي في مجتمع من المجتمعات مؤشر على مدى تقدم الحضاري في عصر العلم الذي يشهد الفيضان المعرفي المحتم، فهناك علاقة طردية بين التعلم الذاتي والرقي الحضاري، من منطلق أن المجتمع الذي يتبنى التعلم الذاتي؛ يزيد من فرص الارتقاء الشخصي والمهني لأفراده أكثر من المجتمع الذي يعتمد أفراده على التعلم النظامي، فكما يقول أينشتاين " التعليم الرسمي (النظامي) سيجلب لك وظيفة أما التعلم الذاتي سيجلب لك عقلاً "، لما يمثله توظيف المعرفة من غاية لبناء العقلية الإيجابية القادرة على الارتقاء بذاتها، ومجتمعها.

المراجع:

١. الرقاص، خالد (٢٠١٥) فعالية التعلم النشط باستخدام استراتيجية خرائط العقل في تحسين مهارات التفكير الاستدلالي والدافعية الداخلية للتعلم والتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة. مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية. ١٠(٢): ١٧٩-١٩٤.
٢. الرقاص، خالد؛ المقوشي، ندى (٢٠٢٠). مهارات التعلم الموجه ذاتياً وعلاقتها بفاعلية الذات الأكاديمية. مجلة العلوم التربوية، جامعة سطات، مقبول للنشر.
٣. سحلول، وليد (٢٠١٥). مهارات التعلم الموجه ذاتياً لدى طلبة جامعة الزقازيق ودرجة استعدادهم له. مجلة كلية التربية عين شمس، ٢٣٥، ٣٩-٢٩٠.
٤. العتيبي، خالد (٢٠١٥). نمذجة العلاقة السببية بين مهارات التعلم الموجه ذاتياً وأساليب التعلم والتحصيل الدراسي لدى طلاب كلية المجتمع بجامعة الملك سعود. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، ١١(٣)، ٢٥٥-٢٦٨.
٥. اللجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات. (٢٠٢٠). مذكرة مختصرة تتناول الجوانب المتعلقة بالصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي خلال تفشي فيروس كورونا المستجد. النسخة
https://interagencystandingcommittee.org/system/files/2020-1_1_03/MHPSS%20COVID19%20Briefing%20Note-Arabic.pdf

References:

- Bosch, C., Mentz, E. & Goede, R., (2019) 'Self-directed learning: A conceptual overview', in Mentz, J. De Beer & R. Bailey (eds.), *Self-Directed Learning for the 21st Century: Implications for Higher Education (NWU Self-Directed Learning Series Volume 1)*, pp. 1–36, AOSIS, Cape Town. <https://doi.org/10.4102/aosis.2019.BK134.01>
- Douglass, C., & Morris, S.(2014).Student perspectives on Self-Directed Learning. *Journal of the Scholarship of Teaching and Learning*,14(1),13-25.
- Ertug, N & Faydali, S.(2018) Investigating the Relationship Between Self-Directed Learning Readiness and Time Management Skills in Turkish Undergraduate Nursing Students. *Nursing Education Perspectives*. 39(2):
- International Federation of Red Cross and Red Crescent Societies (IFRC).(2020).Mental Health and Psychological Support for Staff, Volunteers and Communities in an Outbreak of Novel Coronavirus .IFRC:Hong Kong.
- Jossberger, H., Brand-Gruwel, S., Boshuizen, H., and Wiel, M. (2010). The challenge of self-directed and self-regulated learning in vocational education: A theoretical analysis and synthesis of requirements. *Journal of Vocational Education and Training*, 62, 4, 415-440.
- Lee, S, Kang, W, Cho ,A, Kim T, Park, J.(2018). Psychological impact of the 2015 MERS outbreak on hospital workers and quarantined hemodialysis patients. *Compr Psychiatry*, 87:123-127.
- Mentz, E., De Beer, J. & Bailey, R. (eds.), 2019, 'Self-Directed Learning for the 21st Century: Implications for Higher Education', in *NWU Self-Directed Learning Series Volume 1*, pp. i-436, AOSIS, Cape Town.
- Mosier , W., (2020).Mental Health Thoughts for Early Care & Education Professionals Coping with the COVID -19 Crisis .Southwest Ohio Association For the Education Of Young Children, (513), 512.

- Peen, T & Mohammad, A.(2014)Collaborative and Self-Directed Learning Processes: A Case Study in Malaysian Chemistry PBL Lesson. 2 nd International Seminar on Quality and Affordable Education (ISQAE 2013):76-84.
- Rong-Jyue Fang, Yung-Sheng Chang, Chien-Chung Lin, Hua-Lin Tsai, Chi -Jen Lee, Pofen Wang and Dai-Hua Li(2007)Web-based Self-directed Learning Environment and Online Learning Apply on Education. Journal of Engineering Education. 6, (5): 416-
- Salih, M., Simbawa, H., Baradwan, S., & Nuqali, A. (2016). Self-directed learning readiness among medical students at Umm Al-Qura University, Saudi Arabia: A cross-sectional study. *Scholars Bulletin*, 2(1), 20-26.
- Shah K, Kamrai D, Mekala H, Mann,B Desai,K. Patel.R (2020) Focus on Mental Health During the Coronavirus (COVID-19) Pandemic: Applying Learnings from the Past Outbreaks. *Cureus* 12(3): e7405. doi:10.7759/cureus.7405
- Singh , J, & Singh , J.(2020). COVID-19 and Its Impact on Society. *Electronic Research Journal of Social Sciences and Humanities*, (2),1.168-172.
- Taylor , S.(2019).The Psychology of Pandemics: Preparing for the Next Global Outbreak of Infectious Disease. Cambridge Scholars Publishing.
- Tredoux, C. (2012)The potential of a learning management system to enhance self-directed learning. Dissertation submitted in fulfilment of the requirements for the degree Magister of Education at North-West University.
- Turan,; Koç, K (2018)The Impact of Self-Directed Learning Readiness on Critical Thinking and Self-Efficacy among the Students of the School of Physical Education and Sports. *International Journal of Higher Education*.7 (6):98-105.
- Weiner, B. (2000). Intrapersonal and Interpersonal Theories of Motivation from an Attributional Perspective. *Educational Psychology Review*. 12(1):1–14,
- Williamson, S.(2007).Development of a self-rating scale of self-directed learning. *Nurse Researcher*,14(2),66-83

Xiang YT, Yang Y, Li W, Zhang L, Zhang Q, Cheung T, Ng CH.(2020) Timely mental health care for the 2019 novel coronavirus outbreak is urgently needed. Lancet Psychiatry.7:228-229.